الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
The People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
Ministry Of Higher EducationAnd Scientific Research
المركز الجامعي صالحي أحمد-النعامة-Salehi Ahmed University Center –Naama-
معهد الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر

بعنوان:

المنهج الفيلولوجي والتوثيقي عند المستشرقين حول القرآن الكريم – مذاهب التفسير الإسلامي والعقيدة و الشريعة في الإسلام لـ "جولد تسيهر" أنموذجًا

الميدان: لغة وأدب عربي الشعبة: دراسات أدبية التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشـــراف الأستاذ:
عداد بوجمعة

إعـــداد الطالبة:
زهرة شيخاوي.

لجنة المناقشة والإشراف

الاسم واللقب:	الرتبة	الصفة
د. بغداد بلية	أستاذ محاضر –أ-	رئيسًا
د. بوجمعة عداد	أستاذ محاضر- أ-	مشرفًا ومقررًا
د. حنبلي سميرة	أستاذ محاضر – أ-	مناقشًا

الموسم الجامعي: 1445 هـ- 1446هـ / 2024م-2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : متيخاوي زهرة

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) : طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 110011455000590000

الصادرة بتاريخ : 10 / 06 / 2023

المسجل (ة) بكلية / معهد : معهد الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : مذكرة ماستر

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 28 جوان 2023

توقيع المعني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وقل ربِّ زِدني علما﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمْ

الإهداء:

الحمد لله حبا، الحمد لله شكرا، الحمد لله يوما وشهرا، وعاما، الحمد لله دائما وأبدا

﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

ما سلكنا البدايات إلاّ بتيسيره، وما بلغنا النهايات إلاّ بتوفيقه، وما حقّقنا الغايات إلاّ بفضله...

إلى نور عيني وضوء دربي ومهجة حياتي....

إلى التي ساندتني ووقفت بجانبي وقدّمت لي الدّعم لمواصلة طريقي

إلى التي احتضنني قلبها قبل يدها...

والدتي الحبيبة حفظها الله.

إلى من شرّفني بحمل اسمه..

والدي العزيز.

زهرة شيخاوي

شكروعرفان وتقدير:

إلى أستاذي الفاضل "بوجمعة عدّاد" وإلى كلّ من كان سببا في إخراج هذا العمل.

زهرة شيخاوي

المقدّمة

لا يخفى أنّ الاستشراق مثّل مشروعًا علميًّا حاول من خلاله الباحث الغربي التعمّق في دراسة الشرق الإسلامي، بغية فهم ثقافته ومعتقداته وتقاليده، ويُطلق مصطلح "المستشرق" على كلّ باحث غربي وجّه اهتمامه نحو دراسة المجتمعات الشرقية، لا سيما الإسلامية منها، من خلال مناهج علمية متنوعة.

وقد تنوّعت المناهج التي اعتمدها المستشرقون في تناولهم للتراث الإسلامي، من بينها: المنهج التاريخي المنهج المقارن، غير أن المنهجين الفيلولوجي والتوثيقي كانا الأكثر حضورًا في دراساتهم حول الإسلام ونصوصه، ومن خلال هذين المنهجين، سعى المستشرقون إلى تحليل النصوص الدينية واللّغوية وتحقيقها وتحليل مصادرها بدقة.

ومع ذلك، فإنّ تناول الباحث الغربي لقضايا الإسلام لا يخلو من إشكالات معرفية وثقافية، ذلك أنّ الخلفية الدينية والثقافية للمستشرق كثيرًا ما تؤثّر في رؤيته وتحليله، ممّا قد يؤدّي إلى تفسيرات خاطئة أو منحازة، ومع أنّ بعض هذه الدراسات قد تُسهم إيجابيًّا في الكشف عن جوانب مهمّة من التراث الإسلامي إلّا أنّ قربها أو ابتعادها عن الجانب الديني يحدّد إلى حدّ بعيد مدى موضوعيتها ومصداقيتها.

وهنا تظهر أهمية هذا البحث، المعنون بـ "**المنهج الفيلولوجي والتوثيقي عند المستشرقين حول القرآن الكريم مذاهب التفسير الإسلامي، والعقيدة والشريعة لـ "جولد تسيهر" أنموذجا**، في كونه يتناول مسألة حساسّة تتعلّق بكيفية استخدام المستشرقين لهذين المنهجين في دراسة القرآن الكريم، فدراسة نص ديني مقدّس لا سيما إذا تعلّق بالقرآن الكريم الّذي لا شبيه له من قبل باحثين ينتمون إلى ثقافة ودين مختلفين تثير الكثير من التساؤلات، خاصّة عندما تُستخدم أدوات تحليل قد لا تراعي خصوصية هذا النص، ومن هنا، يسعى هذا البحث إلى توضيح مدى دقّة هذه الدّراسات والكشف عن الجوانب الإيجابية أو السلبية التي قد تظهر من خلال تطبيق تلك المناهج.

وتهدف هذه الدّراسة إلى إلقاء الضوء على بعض المفاهيم الأساسية المرتبطة بالموضوع، كالتّعريف بالاستشراق والمستشرقين، والتوقّف عند المنهج الفيلولوجي والمنهج التوثيقي باعتبارهما من المناهج التي اعتمد عليها كثير من المستشرقين في دراسة النصوص الإسلامية، كما تسعى إلى إبراز أثر هذين المنهجين في مقارباتهم، مع التركيز على نموذج بارز في هذا المجال وهو المستشرق المجري "جولد تسيهر"، الذي يُعدّ من الأسماء المعروفة في ميدان الدّراسات الإسلامية، ومن خلال قراءة كتاباته، أحاول الوقوف على كيفية توظيفه لهذين المنهجين، ومدى نجاحه أو تعثّره في ذلك، خاصّة حين يتعلّق الأمر بالنصّ القرآني.

جاء اختيار هذا الموضوع لما له من أثر واضح في مسار الدّراسات الإسلامية، خاصّة تلك التي أنجزها المستشرقون حول النصوص الدينية، فقد أثارت كتاباتهم الكثير من النقاش والجدل، نظراً لحساسية المجال الذي تناولوه، والمتمثّل في الإسلام عمومًا، والقرآن الكريم على وجه الخصوص، ومن هذا المنطلق رغبت هذه الدّراسة في التعمّق أكثر في فهم طبيعة نظرة المستشرق إلى الإسلام، وكيفية تعامله مع نصوصه لفهم خلفياته المنهجية والثقافية التي أثّرت في قراءاته وتفسيراته.

وبناءً على ما سبق، تبادرت إلى ذهني جملة من التساؤلات التي تشكّل محور هذا البحث، من بينها:

- ماهي المواضيع التي ركّز عليها المستشرقون في دراساتهم لهذين المنهجين؟
- إلى أي مدى أثّر المنهج الفيلولوجي والتوثيقي في الدّراسات الإسلامية عند المستشرقين عامّة وعند جولد تسيهر خاصّة؟
- هل وفّق المستشرقون عامة، وجولد تسيهر خاصّة في تطبيق المنهج الفيلولوجي والتوثيقي؟
- هل وظّف فيها المنهجين الفيلولوجي والتوثيقي في دراسته للنص القرآني؟
- هل يحقّ تطبيق هذه المناهج على النصوص الدينية خصوصا ما تعلّق بالقرآن الكريم؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، اتبعت خطة بحث رأيتها مناسبة لهذا الموضوع، تمثلت في مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة.

تحدثت في المقدّمة عن الاستشراق، وأهم المناهج المعتمدة في الدّراسات الإسلامية، بينما تناولنا في الفصل الأوّل: **"المنهج الفيلولوجي والمنهج التوثيقي"**، وقسّمناه إلى مبحثين، الأوّل "المنهج الفيلولوجي والمنهج التوثيقي"، والمبحث الثاني"الفرق بينهما من حيث أوجه التشابه والاختلاف.

الفصل الثاني، عنونّا، الفصل الثاني **"المستشرقون ومنهجهم في دراسة القرآن الكريم"**، وتضمّن مبحثين، الأوّل "الاستشراق والمستشرقين وتأثيرهم في الدّراسات الإسلامية"، والمبحث الثاني" التوثيق والفيلولوجيا عند المستشرقين وشبهاتهم حول نزول القرآن على سبعة أحرف"

وخصّصت الفصل الثالث **"مذاهب التفسير الإسلامي، والعقيدة والشريعة في الإسلام ل"جولد تسيهر" أنموذجا"** وقسّمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: "تعريف جولد تسيهر، ومنهجه، وآثاره في الدّراسات الإسلامية"، أمّا المبحث الثاني: "أثر المنهجين في كتب جولد تسيهر(مذاهب التفسير الإسلامي- العقيدة والشريعة في الإسلام) ".

وكانت خاتمة هذا البحث عبارة عن مجموعة من النقط والاستنتاجات الهامّة التي توصّلنا إليها من خلال دراستنا.

ولا يمكن لأيّ دراسة علمية أن تُبنى من فراغ، بل لا بدّ لها من عدّة معرفية تستند إليها، ومراجع تشكّل الأساس الذي تُبنى عليه التحاليل والاستنتاجات، وقد اعتمدت في هذه الدّراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت عُدّتها وعتادها، نذكر منها:

- كتاب "منهج البحث العلمي" لعبد الرحمن بدوي.
- كتاب "مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم" للدكتور حسن عزوزي.
- كتاب "منهج البحث الأدبي" لعلي جواد الطاهر.

كما رجعت إلى مجموعة من المعاجم العربية مثل "لسان العرب" لابن منظور، بالإضافة إلى عدد من المجلات والدوريات والمصادر الأخرى ذات الصلة بالموضوع.

واقتضت طبيعة هذا الموضوع الاعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي، والتّحليلي النقدي ،وذلك من خلال استقراء المنهجين الفيلولوجي والتوثيقي كما وظّفهما المستشرقون في دراساتهم حول الإسلام، ثم تحليل نماذج من أعمال جولد تسيهر، ونقدها للوقوف على مدى حضورهما في كتاباته وموقفه من النص القرآني.

وقد اعترضت هذه الدراسة بعض الصعوبات، من أبرزها صعوبة الحصول على بعض المصادر الورقية، خاصة كتابات جولد تسيهر بنسخ كاملة، وقلة المراجع المتخصصة، نظرًا لندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بالتحليل والتّفصيل، ممّا جعل عملية التوثيق والبحث تتطلب جهدًا مضاعفًا.

وفي الختام، لا يفوتني أن نتوجّه بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف **"بوجمعة عدّاد"**، بالإضافة إلى **"لجنة المناقشة"**، على ما قدّموه لي من توجيهات بنّاءة وملاحظات قيّمة، كان لها الأثر الكبير في إخراج هذا العمل في صورته الحالية.

الطالبة: زهرة شيخاوي

تمّت بفضل الله يوم: 22 ماي 2025م

الموافق لـ ٢٥ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ

المركز الجامعي صالحي أحمد -النعامة-

الفصل الأوّل:

المنهج الفيلولوجي والمنهج التّوثيقي.

- المبحث الأوّل: المنهج الفيلولوجي والمنهج التّوثيقي.
- المبحث الثاني: الفرق بينهما من حيث أوجه التشابه والاختلاف.

لا شكّ في أنّ الفيلولوجيا (فقه اللّغة- علم اللّغة)، هو أحد المناهج التي اعتمد عليها المستشرقون، في أبحاثهم ودراساتهم خاصّة في الدّراسات الإسلامية.

والفيلولوجيا تعني دراسة النّصوص اللّغويّة، وتعرف بأنّها دراسة النّصوص تمهيدا لدراسة الحضارات القديمة.

المبحث الأوّل: المنهج الفيلولوجي والمنهج التّوثيقي.

1) تعريف المنهج:

أ) **لغة:** المنهج مصدر مشتقّ من الفعل"نَهَجَ"، بمعنى؛ سلك أو طرق، أو اتّبع، والنّهج والمنهج والمنهاج تعني الطّريق الواضح[1].

ب) **اصطلاحا:** طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة أو معرفة[2]، «ولفظ المنهج، هو ترجمة للكلمة Méthode،الفرنسية ونظائرها في اللّغات الأوروبية الأخرى، وهي كلمة يونانية "Méthodos" كان يستعملها أفلاطون والتي تعني "البحث، أو النّظر، أوالمعرفة"، و نجدها كذلك عند آرسطو، وتعني في أحيان كثيرة"البحث" والمعنى الأصلي لها يدلّ على الطّريق أو المنهج المؤدّي إلى الغرض المطلوب»[3].

«أمّا المنهج من ناحية الاشتقاقية، فهو يدلّ على التتبّع، وهو طريق نصل من خلاله إلى نتيجة ما»[4].

ودليل المنهج من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ**

[1] ينظر : ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، ج10، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2008م،مادّة (نَهَجَ).

[2] ينظر: علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ط3، مكتبة اللّغة العربية، بغداد، العراق، ص13.

[3] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ط03، الكويت، 1977م، ص03.

[4] حنان قصبي، في المنهج، ترجمة محمد الهلالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ص10.

شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[1].

ويرى عبد الرحمن بدوي في كتابة"مناهج البحث العلمي" أنّ «فكرة المنهج بالمعنى الاصطلاحي ... معناه إذن: الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطةطايفة من القواعد العامّة»[2].

2) **مصطلح الفيلولوجيا (Philology):** يترجم مصطلح الفيلولوجيا إلى علم دراسة النصوص القديمة وهو مصطلح استخدم في اللّغات الأوروبية، ويتركّب من كلمتين:

Philos: وتعني الحب، و **Logos:** وتعني الكلام أو دراسة الخطبة.

وهو «دراسة اللّغة عبر الوثائق المكتوبة، ويدخل في نطاقة أيضا دراسة النّصوص وانتقالها، فمثال ذلك مجال علم الآثار يدرس المخلّفات الماديّة للماضي، فإنّ الفيلولوجيا يهتمّ بدراسة الكلمات وتاريخها وتطوّرها، وتطوّر مضمونها، واستخلاص المعلومات التي تخزّنها، فهي تقدّم خدمات كثيرة لإعادة بناء الماضي»[3].

والفيلولوجيا قديمة قدم الفلسفة، من خلال مواضيعها المختلفة[4]، بحيث أنّ «مصطلح الفيلولوجيا يكون من كلمتين إغريقيّتين"philos" والتي تعني الصّديق، و"logos" التي تعني الكلام ومنه فإنّ الفيلولوجيا هي حبّ الكلام لمعرفة أصوله، وتاريخه وقواعده»[5]، و الفيلولوجي Philology مصطلح دخيل على العربية،

[1] سورة المائدة، الآية 48.

[2] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص05.

[3] كريم ولد لبية، دراسة فيلولوجية تاريخية لاصطلاحات ابن خلدون في كتاب عبد الله شريط، مجلّة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 05، سنة 2006، ص 243- 257.

[4] ينظر: عبد المجيد الصغيّر، محاضرة تاريخ وعقائد الكتاب المقدّس بين إشكالية التقنين والتّقديس، ص36.

[5] سلمى بوقفة، المنهج الفيلولوجي ودراسة النّص الديني واستعماله ونقده، مجلّة الدّراسات العقدية ومقارنة الأديان، العدد1، مارس 2022م، ص28.

وقام البعض بتعريبه إلى "فقه اللّغة"، حيث يرى "إبراهيم السّكران"، بأنّها دراسة اللّغات المختلفة من مختلف الجوانب سواء كانت ثقافية أو حضارية، ويضيف بأنّ هذا المصطلح سمّي بفقه اللّغة (مصطلح تراثي) والفيلولوجيا (مصطلح أصلي)[1].

فالفيلولولجيا أثارت جدلا كبيرا لدى الباحثين حول هذا المصطلح، فالبعض يرى بأنّ هذا المصطلح يختلف باختلاف الأمم والعصور، والبعض يرى بأنّها دراسة لغة من اللّغات من جميع الجوانب (قواعد تاريخ، الأدب، فقه..)، وآخرون يرون بأنّها دراسة الحياة العقلية لأمّة ما[2].

بالإضافة إلى أنّ الفيلولوجيا أصبحت جزء لا يتجزّأ من مناهج دراسة النصوص الأدبية والدينية وعندما يمسّ الدّين أو النص المقدّس هنا الخطر، بحيث أنّ النص المقدّس يصبح نصا قابلا للتّعديل والنقد، والمحاكمة[3].

3) المنهج التوثيقي (الوثائقي):

1. مفهوم التّوثيق وأهميّته في الدّراسات الإسلامية:

أ) التّوثيق لغة: وثق توثيقا، أحكم الأمر وسجّله رسميا، والثّقة الائتمان، وهو إحكام الأمر وتسجيله من خلال إثبات المعلومات، وبعبارة أخرى هو الشّيء المحكم القوي الثابت.

[1] ينظر: عبد الحق خليفي، القراءة الفيلولوجية للتراث الإسلامي من منظور إبراهيم السّكران، مجلّة قارئ الدّراسات الأدبية والنّقدية واللّغوية، مجلّد6، عدد2،جوان2023م، ص02.

[2] ينظر : سليمان جبار، أثر الاستشراق الفيلولوجي على الحداثيّين في نقدهم للتراث الإسلامي، مجلّة العيار، مجلد 26، العدد6، 2022م، ص 172.

[3] ينظر: عبد الحق خليفي، القراءة الفيلولولجية للتراث الإسلامي من منظور إبراهيم السكران، ص 03.

ب) اصطلاحا: «هو المعلومة الواردة في المتن في الهامش، ومنه فالتوثيق هو إحالة تثبيت المصادر والمراجع من خلال إرجاعها لأصحابها، وهذا شرط من شروط البحث العلمي. فالتّوثيق هو الحصول على المعلومة مباشرة»[1].

وإذا ما تحدّثنا عن التّوثيق، فهو ضبط وإرجاع النّصوص والأفكار والمعلومات التاريخية المنقولة إلى مصدرها، ومن خلاله نتوصّل إلى ما هو موثوق وغير موثوق، فالتوثيق من التّأكيد والوصول إلى المعلومة بطريقة صحيحة، وهو أيضا منهج من المناهج التي اعتمد عليه المستشرقون في دراستهم.

والتوثيق «هو ما يعتمد على مراجع موثوقة لفهم قضية، أو ظاهرة معيّنة، من خلال المعلومات المسجّلة حولها»[2]، والتي «تساعد على الوصول إلى نتائج ثابتة، فهو طريق بحث يهدف إلى تقديم حقائق التراث، جمعا او تحقيقا أو تأريخا»[3].

«جمعًا؛ أي جمع الأطراف أو أجزاء علم ما متناثرة في أحشاء التراث، وإعادة تركيبها تركيبا علميا متناسقا

تحقيقًا؛ أي أن يكون النصّ التراثي مطابقا للحقيقة.

تأريخًا؛ من خلال الاعتماد على الآثار المختلفة عن الأحداث التاريخية" الوثائق»[4].

2. أهميّة التوثيق في الدّراسات الإسلامية:

[1] بن داود نصر الدّين، التوثيق، مطبوعة أكاديمية موجّهة إلى طلبة السنة الأولى ماستر، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، ص01.

[2] عطية هزرشي، البحث الوثائقي، مطبوعة أكاديمية موجّهة إلى طلبةالسنة الأولى ماسترأدب عربي وحديث ومعاصر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2022م، ص11.

[3] خالد جمال غائب، تصنيف المناهج العلمية في العلوم الإسلامية، مجلّة الجامعة للدّراسات الانسانية،المجلّد 16، ع1، 2021م، ص 226.

[4] خالد جمال غائب، المرجع السابق، ص 227، 231.

- «توثيق القرآن والسنّة النبوية: امتازت به الحضارة الأسلامية عن غيرها ، وبلغت فيه أعلى مراتب الدّقة والإتقان، وهذا راجع إلى حفظ الله عزّ وجلّ، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، حيث جمع هذا التوثيق بين حفظ الصدور والتوثيق»[2].

فالقرآن الكريم أمر بالتوثيق وذلك في آية الدّين، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾[3].

وقول النّبي صلى الله عليه وسلّم: « لا تَكْتُبُوا عَنِّي، ومَن كَتَبَ عَنِّي غيرَ القُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وحَدِّثُوا عَنِّي، ولا حَرَجَ، ومَن كَذَبَ عَلَيَّ -قالَ هَمَّامٌ: أحْسِبُهُ قالَ: مُتَعَمِّدًا- فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[4]. رواه مسلم.

نستخلص من خلال هذه التعريفات أنّ المنهج هو إحدى الوسائل التي يعتمد عليها الإنسان للوصول إلى الحقيقة، أمّا الفيلولوجي والتوثيق، فكلّ منهما يكمّل الآخر، فالفيلولوجيا هي الاعتماد على مصادر نصيّة متعدّدة، وهذه المصادر تختلف، من مرحلة إلى مرحلة من حيث اللغة، والتوثيق، ما هو إلاّ شاهد على هذه المراحل من خلال تثبيت المعلومة، (كما تسمى بالأمانة العلمية) كما هو معتمد في المقالات والمجلّات، نرى الإحالة.

[1] سورة الحجر، الآية: 09.

[2] مطبوعة بيداغوجية، مقرّر في مناهج الفكر الإضافي، المنهج التوثيقي، ص02.

[3] سورة البقرة، الآية:282.

[4] الراوي : أبو سعيد الخدري |المحدث : مسلم |المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم | 3004 :خلاصة حكم المحدث: "صحيح"،التخريج : من أفراد مسلم على البخاري.

المبحث الثاني: الفرق بينهما من حيث أوجه التشابه والاختلاف.

1. **أوجه التّشابه:**

- كلاهما يعتبر شاهدًا على حضارة ما.
- كلاهما منهجين اعتمد عليهما المستشرقون في الدّراسة الإسلامية.
- كلاهما يهتمّ بالنّص الإسلامي.
- كلاهما يحتاج إلى وثائق مكتوبة فالفيلولوجيا دراسة اللّغة عبر الوثائق المكتوبة، والتّوثيق يحتاج إلى وثيقة مكتوبة للحفاظ على حقوق المتعاملين في مختلف الجوانب (بيع، إيجار، رهن..).

2. **أوجه الاختلاف:**

- الفيلولوجيا تدرس التغيّرات اللّغوية عبر التاريخ، أمّا التوثيق فهو تأكيد المعلومة وحفظها.
- التوثيق هو تسجيل شيء ما مباشرة، أمّا الفيلولوجيا فهي دراسة النصوص بأسلوب مختلف يتغيّر من شخص لآخر.
- الفيلولوجيا هي التّحليل الثقافي للنّصوص اللّغوية القديمة، أمّا التوثيق فهو إرجاع النصوص إلى مصدرها.
- التوثيق هو الشاهد الوحيد على الغائب الذي لا يفنى، عكس الفيلولوجيا.

نستخلص أنّ المنهج الفيلولوجي والتوثيقي منهجين مهمّين للدّراسة الإسلامية، وهما إحدى المناهج التي اعتمد عليها المستشرقون في أبحاثهم، فالفيلولوجيا هي دراسة النصوص القديمة، والتوثيق هو إثبات النصوص والأفكار ليتسنّى لنا من خلاله معرفة الثابت والباطل، كما نستنتج أنّ كلا المنهجين يكمّلان بعضهما البعض في الدّراسات اللّغوية والأدبية، فرغم الفروقات الموجودة بين هذين المنهجين، إلاّ أنّه لا يمكن الفصل بين المنهج الفيلولوجي والتوثيقي لأنّ كلا منهما يكمّل الآخر.

الفصل الثاني:

المستشرقون ومنهجهم في دراسة القرآن الكريم.

- **المبحث الأوّل - الاستشراق والمستشرقين وتأثيرهم في الدّراسات الإسلامية.**
- **المبحث الثاني- التوثيق والفيلولوجيا عند المستشرقين وشبهاتهم حول نزول القرآن على سبعة أحرف.**

من المعلوم بأنّ المستشرق له اهتمام كبير بالتراث الإسلامي، والحضارة الإسلامية، والدّليل على ذلك بأنّه يوجد العديد من المراجع، حول الاستشراق والمؤلّفات والدّراسات التي قام بها المستشرقون، والباحثون العرب، نذكر منها "إدورد سعيد" في كتابه "الاستشراق": وهو أشهر كتاب له، ومحمد المازوني في كتابه" في الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام جعيط"، ومصطفى السباعي "الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم" والكثير من الكتب، وقد ذهب بعضهم إلى أنّ هذا الاستشراق له إيجابيات وله سلبيات، وطبعا يكون إيجابيا كلّما ابتعد عن الدّين الإسلامي، والقرآن الكريم، الأحاديث، الفقه، السنّة النبوية...)، ويكون سلبا كلّما اقترب من الدّين الإسلامي لأنّ هدفه وغايته هوصياغة العقول(أي تشكيلها وفق رؤية معيّنة وترسيخها) والأفكار، حسب الفكر الغربي.

المبحث الأوّل: الاستشراق والمستشرقين وتأثيرهم في الدّراسات الإسلامية.

أوّلا- مفهوم الاستشراق والمستشرقين.

1) الاستشراق:

«الاستشراق من الناحية اللّغوية Orientalisme ، وهي جهة شروق الشّمس، وشرّق أخذ في ناحية الشرق و السين في كلمة الاستشراق يفيد الطلب، أي طلب دراسة ما في الشرق»[1].

وهو «مصطلح له دلالته الخاصّة، ففي المعاجم اللّغوية القديمة لا نجد مفردة الاستشراق، وإنّما نجد مفردة المشرق، وهي مأخوذة مشتقّة من كلمة الشرق، والشرق في معجم الوسيط في مادّة شرق: شرقت الشمس شرقا وشروقا، إذا طلعت، وكلمة الاستشراق تتكوّن من الألف والسين والتاء، وهاته الحروف أفادت الطّلب، فاستشراق بمعنى طلب علوم الشّرق»[2].

و«اسم الموضع المشرق، والتّشريق: الأخذ من ناحية المشرق، وشرقوا ذهبوا إلى المشرق أو أتوا المشرق»[3].

[1] فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 1998م، ص29- 30.

[2] عبد الحميد برقية، الاستشراق الفرنسي والجزائري فيما بين 1879م- 1962م، دراسة تاريخية فكرية، أطروحة دكتوراه، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، ص20.

[3] زلافي إبراهيم، الاستشراق نشأته وأهدافه، مجلّة الميدان للدّراسات الرياضية والاجتماعية والانسانية، مجلّد2، عدد8، سبتمبر 2019م، ص277.

ومن الناحية الاصطلاحية،« فهو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضاراتهم، ومجتمعاتهم، وماضيهم وحاضرهم، وهناك مفهوم خاص ويعني الدّراسة المتعلّقة بالشرق الأوسط، لغته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته»[1].

وقد عرّف البعض الاستشراق بأنّه: «أسلوب تفكير يقوم على التّمييز الوجودي المعرفي بين ما يسمّى "الشرق وما يسمّى بالغرب»[2].

هناك آراء علماء حول المفهوم الاصطلاحي لكلمة الاستشراق، تنقسم إلى قسمين: عند الكتّاب الغرب، وعند الكتاب العرب.

1. عند الكتّاب الغربيين(1886م- 1940م):

المستشرق الإيطالي" ميشال أنجلو جويدي"، المختصّ في دراسة اللّغة العربية والدّين الإسلامي، فيرى بأنّ الاستشراق وجه من وجوه الاستعمار نتيجة الصراع القائم بين الغرب والشّرق... وليس علم الشرق إلاّ بابا ما أبواع تاريخ الروح الإنساني...

الفرنسي"مكسيم رود نسون"1915م- 2004م، يذهب إلى أنّ كلمتي الاستشراق والمستشرق ظهرتا في المعاجم اللّغوية الغربية، وأنّ دراسة حضارة الشّرق بدأت منذ القرن 18م.

[1] فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص30.

[2] إدورد سعيد، الاستشراق ، ترجمة د. محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص 45.

2. عند الكتّاب العرب:

من الكتّاب العرب نجد الباحث المصري" أحمد حسن الزيّات" 1885م- 1968م، صاحب كتاب "تاريخ الأدب العربي"، يقول في معنى الاسشتراق: «يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه، ولغاته وآدابه، وعلومه، وعاداته، ومعتقداته، وأساطيره»[1].

وهو أيضا عبارة عن «تيار فكري يضمّ مختلف الدّراسات حول الشرق الإسلامي والمتمثّلة في أديانه وآدابه وثقافته، ولغاته، بحيث أسهم هذا التيار في صياغة التصوّرات الغربية عن الشرق عامّة، وعن العالم الإسلامي بصورة خاصّة، كما يمكن لنا القول أيضا بأنّه تيار علمي أيضا من شأنه البحث في الحضارات الشرقية ككلّ»[2].

والاستشراق من وجهة نظر الفكر المعاصر"رودي بارت"« علم يختصّ بفقه اللّغة الخاصّة... وكلمة استشراق مشتقّة من كلمة شرق، والتي تعني مشرق الشمس، وعليه يكون الاستشراق علم الشرق أو علم العالم الشّرقي»[3].

والاستشراق في مفهومه عند"إدورد سعيد" فهو صنع الغربي للشّرق(أي أنّه مصطلح أطلقه الغرب على الشرق الإسلامي لهدف معيّن قصد السّيطرة والهيمنة على الشّرق)[4].

[1] زلافي إبراهيم، الاستشراق نشأته وأهدافه، ص278.

[2] عبد الحميد برقية، الاستشراق الفرنسي والجزائري فيما بين 1879م- 1962م، دراسة تاريخية فكرية، ص 22.

[3] بن رجم عبلة، وسليماني فلة، فلسفة الاستشراق عند إدورد سعيد(مذكرة ماستر)، في الفلسفة الاجتماعية، جامعة قالمة، الجزائر، ص09.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص10.

ويضيف "إدورد سعيد"، أنّ المختصّين يطلقون على مصطلح الاستشراق بأنّه مصطلح الدّراسات الشرقية أو مصطلح دراسات المناطق[1]، والاستشراق «دليل على السيطرة الأوروبية الأمريكية على الشرق»[2].

- **أهداف الاستشراق:**

من المؤكّد أنّ للاستشراق أهداف نذكر أهمّها:

- التشكيك بالنبي عليه الصلاة والسلام، ورسالته ومصدرها الإلهي، فمنهم من يرى بأنّه "صرع" ينتاب النبي عليه الصلاة والسلام، ومنهم من يرجعه إلى أنّه مجرّد تخيّلات، ومنهم من قال بأنّه مرض نفسي...
- وكذا القرآن الكريم، أنكروا بأنّه من عند الله سبحانه وتعالى.
- إنكارهم بأن يكون الإسلام دينا.
- وأيضا شكّكوا في صحّة الحديث النبوي.

ومن اليهوديين، الذين شكّكوا في الإسلام والقرآن الكريم، كثر نذكر منهم : "جولد تسيهر" الذي يرى بأنّ الإسلام مستمدّ من اليهودية[3].

[1] ينظر : إدورد سعيد، الاستشراق، ص44.

[2] المرجع نفسه، ص 50.

[3] ينظر : مصطفى السباعي، دط، الاستشراق والمستشرقون(مالهم وماعليهم)، دار الرّواق للنشر والتوزيع،دت، ص 25 - 28.

كما يرى الباحثون المسلمون أنّ الاستشراق «هو قيام الغربيين بدراسة علوم الشرق الإسلامي، حول الإسلام وقرآنه، ورسوله، فمن كان من غير المسلمين، واهتمّ واختصّ بالدّراسات الإسلامية فهو مستشرق»[1].

2) المستشرق:

يطلق هذا المصطلح على الغربي الذي اختصّ بالشرق (الشرق الإسلامي)، وهو مفردة المستشرقين، فالمستشرقين عبارة عن مجموعة من المؤرّخين، والكتّاب الأجانب الذين خصّصوا جزءًا من حياتهم في دراسة وتتبّع المواضيع التراثية، والتاريخية، والدّينية، والاجتماعية للشّرق.

كما ترجع تسمية هذا المصطلح إلى نهاية القرن الثامن عشر(18)، حيث تشير الأبحاث إلى أنّ مفهوم مستشرق Orientalism، لم يظهر في أوروبا إلاّ بعد نهاية القرن الثامن عشر، وقد ظهر أوّلا في إنجلترا عام 1779م، وفي فرنسا عام 1799م، وأدرج الاستشراق Orientalism في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838م.

و«ليس من الضّروري أن يرحل هذا المستشرق إلى الشرق ليعيش فيه، أو ليتطبّع بطباعه وحضارته، فقد يقوم بدراساته في جامعته الغربية أو في وطنه»[2].

ويرى البعض أنّ «جميع أعمال وبحوث ودراسات المستشرقين كلّها بالإسلام والعالم الإسلامي، حيث كانت لهم محاضرات ومقالات ومؤتمرات يتناولون فيها حاضر المسلمين بصفة خاصّة، والإسلام عامّة»[3].

[1] مصطفى يوسف حسن يوسف، القرآن الكريم" جولد تسيهر" في كتابه "مذاهب التّفسير الإسلامي(الماجستير)، الجامعة الأردبية، ص12.

[2] نوال بن صالح، محاضرات في الاستشراق، المحاضرة الأولى، دت، ص8-9.

[3] محمد قطب، المستشرقون والإسلام،ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، ص7.

1. عند المفكّرين العرب:

يعدُّ "مالك بن بني" من أبرز المفكّرين العرب الذين تناولوا هذا الموضوع، فيقول: « إنّنا نعني بالمستشرقين، الكتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي، وعن الحضارة الإسلامية».

"يما يذهب "حيى مراد إلى " أنّ المستشرق، هو عالم متمكّن من المعارف الخاصّة بالشّرق ولغاته وآدابه.

ويذهب "عبد الرحمن عميرة"، إلى أنّ المستشرق هو من يدرس لغة أو أكثر من لغات الشرق، كالعربية والعبرية والسريانية، والفارسية وغيرها، ثمّ درس بهذه اللّغة التي تعلّمها فنونها وآدابها ومعتقدات أهلها.

ويرى "شكري النجار"، أنّ كلمة مستشرق تطلق بشيء من التجاوز على كلّ من يتخصّص في أحد فروع المعرفة المتّصلة من قريب أو من بعيد.

ونلاحظ من خلال هذه التّعريفات، أنّ «هناك فئة تذهب إلى أنّ المستشرق، هو عالم غربي يختصّ بدراسة الشرق الإسلامي، وكلّ ما يتعلّق به خاصّة الإسلام، ويذهب آخرون إلى اعتباره باحثا غربيا، يختصّ بدراسة الشرق بصفة عامّة من كلّ جوانبه لغرضين، إمّا علمي وإمّا إستعماري»[1].

2. عند المفكّرين الغرب:

ولعلّ أوّل استخدام لكلمة مستشرق Orientaliste، كان في عام 1630م، حيث أطلق أحد أعضاء الكنيسة الشرقية، أو اليونانية، وفي سنة 1691م، وصف"أنطونيو وود صاموئيل كلارك" بأنّه استشراقي "نابه" ، وعني بذلك أنّه يعرف بعض اللّغات الشرقية، ويرى"أربرت" أنّ المستشرق من تبحّر في لغات الشّرق وآدابه.

[1] عبد الحميد برقية، الاستشراق الفرنسي والجزائري فيما بين 1879م- 1962م، دراسة تاريخية فكرية، ص 27- 30.

ويذهب"ديتريش" أنّ المستشرق هو «ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهّمه، ولن يتأتّى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار مالم يتقن لغات الشّرق، وتجدر الإشارة هنا بأنّ كلمة "مستشرق" ظهرت لأوّل مرّة في أوروبا، وبالضّبط في إنجلترا سنة 1779م، ثمّ بعد ذلك في فرنسا سنة 1799م، لتعمّ فيما بعد باقي الدول الأوروبية»[1].

وهذا ما أثار المستشرقون منهم المستشرق"جولد تسيهر"*، بحيث اتّهم هذا الأخير النصّ لقرآني بالاضطراب وعدم الثبات لاختلاف وجوه القراءات، وزعم أنّ هذا لا يوجد في أيّ كتاب منزّل سوى القرآن الكريم، بالإضافة إلى كونه يقول أنّه: «لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا، على أنّه نصّ منزّل، أو موحى به يقدّم نصّه في أقدم العصور مثل هذه الاضطرابات، وعدم الثبات، مثل ما نجد في النص القرآني»[2]، كما ادّعى "جولد تسيهر"، أنّ المسلمين مالوا إلى توحيد النص القرآني في كتابة مصحف عثمان رضي الله عنه؛ ولكنّهم لم يحرزوا تقدّما كبيرا.

يقول أيضا: « وفي جميع الشوط القديم للتاريخ الإسلامي لم يحرز الميل إلى التوحيد العقدي للنّص إلاّ انتصارات طفيفة، وليس هناك نص موحّد للقرآن»[3].

ومنه فالمستشرقون يبنون على مروياتهم، ونحن كذلك نبني على مروياتنا، فالمشكل ليس بالمادة، بل بالمنهج، فمثلا نظرتهم في التوازن الذي لا يجد القارئ فيه نسخة متّفقة مع نسخة أخرى اختلفت نصوصه

[1] عبد الحميد برقية، الاستشراق الفرنسي والجزائري فيما بين 1879م- 1962م، دراسة تاريخية فكرية، ص 30- 31.

* جولد تسيهر: مستشرق مجري تعلّم وعلّم في جامعة بودايست وبرلين،ثمّ رحل إلى سوريا، من مؤلّفاته: العقيدة والشريعة الإسلامية، ومذاهب التفسير في الإسلام.

[2] أجتنس جولد تسيهر، مذاهب التّفسير الإسلامي، تر: عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1955م، ص 4.

[3] المرجع نفسه ، ص 5- 6.

باختلاف روائه من الحواريين، هو نظرة فيلولوجية ونظرتنا نظرة توثيقية أثرية، تحقيق المرويّات، فالنبي عليه الصلاة والسلام ما تلقّى المؤثّرات، وفيها الصحيحة والشاذّة.

هم شحنوا كتبهم بهذه المرويات ولم يلتفتوا إلى صحّتها.

القراءات القرآنية ليست مجالا للتّخمين أو الظّن.

المصطلح القرائي في اللّغة الإستشراقية خضع للتّحريف والتبديل، ولا يمكن تطبيق لا المنهج الفيلولوجي ولا اللّساني ولا الحداثي.

نستخلص بأنّ كلًّا من المنهج الفيلولوجي والتوثيقي، هو أهمّ ما اعتمد عليه المستشرق في الدّراسة الإسلامية، وقضية التّشكيك حول نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف من قبل الإسلام كان يعتمد على التوثيق، أي لها دليلها من الأحاديث النبوية التي تشرح لنا هذه القضية، أمّا عند المستشرق (الغرب)، فاعتمدوا على الفيلولوجيا في دراسة هذا القرآن ممّا جعل هناك تحريفا وتبديلا.

ثانيا- تأثير المستشرقين على الدّراسات الإسلامية:

بحث المستشرقون في التاريخ العربي والإسلامي، وعلم الكلام، والشريعة، والفلسفة، والتصوّف وتاريخ اللّغة العربية وآدابها، والدّراسات المتعلّقة بالقرآن الكريم والسنّة النبوية، والنّحو العربي وفقه اللّغة العربية، بحيث «تحاول طائفة من المستشرقين جعل الحضارة الإسلامية العربية قاصرة على مجرّد تبليغ ما أنتجه اليونان والرومان، في محاولة من هؤلاء المستشرقين بإيغار واضح من أوساط استعمارية، تحت رداء تقديمية جوفاء تحاول سلب الإسلام من كلّ قيمة حضارية، بل تنسب له حالة التخلّف الراهنة في العلم الإسلامي»[1].

[1] محمد بن سليمان الفارس، أثر المستشرقين على الفكر الإسلامي، مجلّة رواء، العدد4، سبتمبر 2020، ص 1.

كما حظي القرآن الكريم بوصفه الأثر الأهم في الإسلام، بقدر كبير من اهتمام المستشرقين والمفكّرين الغربيين، والفيلولوجيين على السواء، «حيث ركّزوا في البداية على محاولة فهم النّص القرآني، وترجمته ودراسته كلّا لتحقيق هدفه، ولذلك عمل المستشرقون، والفيلولوجيون، وعلى رأسهم المدرسة الألمانية أوّلا إلى إعادة ترتيب السور حسب التسلسل التاريخي الذي ارتأوه الأنسب، وصولا إلى دراسة اللّغات القديمة ومقارنتها لتحديد الصّلة التاريخية بينهما، وبين اللّغة العربية، ولعلّ الفيلولوجي"كريستوف لوكسمبورغ" الذي يعرّف نفسه على أنّه عالم ألماني متخصّص في اللّغات السامية القديمة، واحد من أبرز الفيلولوجيين الألمان الذين تناولوا القرآن الكريم بالدّراسة في كتابه "قراءة آرمية سريانية للقرآن الكريم" مساهمة في تحليل اللّغة القرآنية»[1].

والمستشرقون، كانوا ومازالوا يعملون ما بوسعهم، ويحرصون كلّ الحرص لصدّ الناس عن دينهم وإبعادهم عن الإيمان، ومن خلال دراسة هذا التراث الإسلامي العريق، ومحاولة التّشكيك فيه، حيث أنشأوا لذلك المدارس والجامعات والمؤسّسات ليبثّوا من خلالها سمومهم، وأحقادهم، فنراهم يزورون التاريخ ويطمسون الحقائق، ويقلبون الموازين تحت غطاء البحث العلمي، ولم يقف الأمر عند هؤلاء الغرباء القادمين من خارج ديارنا، بل قد انضمّ إليهم الكثير من أبناء جلدتنا ممّن يتكلّمون لغتنا ويدينون ديننا، من الذين تلقّوا التربية والتّعليم في مدارسهم وجامعاتهم، وانخرطوا في صفوفهم وأصبحوا أدوات مطيعة في أيدي أسيادهم، من أتباع"جولود تسيهر" و"شافت" وغيرهم، فهؤلاء وأتباعهم امتداد لأولئك الغالين والمبطلين عبر التاريخ الذين وصفهم الرسول عليه الصلاة والسلام، حين قال: « يحمل هذا العلم من كلّ خلق عدوله، وينفون عنه تحريف الغالين* وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» البزار[2].

---

[1] بوقفة سلمى، المنهج الفيلولوجي ودراسة النص الديني لاستعماله ونقده، ص 25 – 43.

* الغاليين: هم المتجاوزون للحد.

[2] عبد الله عطا عمر، أثر الاستشراق على تراثنا الإسلامي، إسلام ويب، نوفمبر 2015، الموقع: https://www.islam.assawsana.com

ومن خلال هذا المفهوم للاستشراق والمستشرق، نذهب إلى كيفية دراسة القرآن الكريم، بحيث أنّه مصدر الإسلام، لهذا اهتمّ به المستشرقون والمفكّرون الغرب، من خلال فهم النص القرآني وترجمته، بحيث قاموا بترتيب السور حسب التسلسل التاريخي، ثمّ إلى دراسة اللّغات القديمة.

المصنّفات المعتمدة لدى المستشرقين المعاصرين، «هي نفسها التي كان يعتمدها أسلافهم من المستشرقين القدامى، وذلك بالرّغم من صدور كثير من الكتب الموثوق بها والمعتمدة في علوم القرآن»[1].

وأهمّ ما اعتمد عليه المستشرقون في الدّراسات القرآنية، هو الأخبار الضعيفة والروايات الضعيفة قصد التّشكيك في مصداقية النّص القرآني، ومثال ذلك عن روايات مختلفة ومتباينة عن أوّل من جمع القرآن الكريم[2].

[1] حسن عزوزي، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، دط، دت، ص 14.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 16.

المبحث الثاني: التوثيق والفيلولوجيا عند المستشرقين وشبهاتهم حول نزول القرآن على سبعة أحرف.

1) التوثيق والفيلولوجيا عن المستشرقين:

«لقد كان اهتمام المستشرقين شاملا لجميع اللّغات، لدراسة الوثائق التاريخية من أجل إثبات صحّة الوثيقة، فكانت البداية بدراسة"اللاهوت*" لنقد التوراة المنزّل على سيّدنا موسى عليه السلام، ثمّ استعان البعض بالكتب المقدّسة "الدينية"، والتي من خلالها رأوا أنّ الدين تطوّر وارتقى من مرحلة إلى مرحلة، وكانت بداية الدين الإيمان بالأرواح، وتطوّر بعد ذلك إلى الإيمان بالله الواحد، إذ نجد"فلها وزن" حاول أن يطوّر الديانة اليهودية في شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام، يعني بأنّ اليهودية تطوّرت إلى الإسلام مادام المكان والزّمان محدّد، وقاعدة"فلها وزن" تصنع كلّ دين تحت طائلة التطوّر التاريخي، هذا ونجد أنّه كان للغرب المسيحي موقف دفع ومشاحنة تجاه القرآن الكريم والسنّة النبوية، فالمسيح لا يؤمن بدين غير دينه، وأيّ دين يعادي المسيحية عندهم لا خير فيه (هذه فكرتهم ومبدأهم)، بالإضافة إلى تلك العلوم المتّصلة بالقرآن الكريم (علم مكّي ومدني) فالمكي هو دين مسالم يقبل حرية العقيدة، بسبب الضعف الذي يعيشه المسلمون، والمدني عنيف وقاس نتيجة القوة والانتصارات التي عرفها.

وعلى الأدب من خلال كتاب"تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان، «الذي اشتغل على التاريخ العربي من خلال البحث عن النقوش، والدروس العربية بالإضافة إلى الخط العربي»[1]، وفي الأخير« الوصول لقضية

* اللاهوت: خاص بالمسيحيين، وهو علم دراسة الإلهيات دراسة منطقية لفهم المسيحية بشكل خاص، للمقارنة بينها وبين الأديان الأخرى.

[1] سليمان جبار، أثر الاستشراق الفيلولوجي على الحداثيين في نقدهم للتراث الإسلامي، ص173.

الأثر والتأثير، وهذا شرط من شروط الباحث في علم الأديان من خلال المقارنة بين دينين، ومعرفة العلاقة بينهما أهي متشابهة أم مماثلة أم تضاد، أم تناقض...»[1].

2) **شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم(نزول القرآن على سبعة أحرف):**

موضوع الأحرف السبعة عظيم القدر، بالغ الأهمية لارتباطه الوثيق بأهمّ مصادر التّشريع الإسلامي، ألا وهو القرآن الكريم، لا قصور فيه ولا اعوجاج في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2]، فهو مرتكز المؤمن في حياته ووحي من الله تعالى الذي أنزله على سبعة أحرف، قال أبو بكر بن العربي شيخ السهيلي، في كتاب" شرح الموطّأ للإمام مالك بن أنس، يتضمّن مجموعة من نصوص الحديث حول الشريعة الإسلامية: « لم تتعيّن هذه السبعة بنص من النبي صلى الله عليه وسلّم، ولا بإجماع من الصحابة، وقد اختلفت الأقوال: فقال بن عباس:"اللغات سبع، والسموات سبع، والأراضون سبع وعدّد السّبعات، وكأنّه معناه أنّه نزل بلغة العرب* كلّها، وقيل هذه الأحرف في لغة واحدة، وقيل هي تبديل الكلمات إذا استوى المعنى»[3].

وفي جامع الترميذي عن أبيّ بن كعب، قال:« لقي رسول الله جبريل، فقال: " ياجبريل إنّي بعثت إلى أمّة أميّين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام، والجارية والرّجل، والذي لم يقرأ كتابا قط"، قال:" يا محمد إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف»[4].

[1] عبد المجيد بن محمد الوعلان، كتاب دراسة علم الأديان، أهميتها ومناهج الباحثين فيها، دط، دت، ص46.

[2] سورة فصّلت، الآية: 42.

* لغات العرب: سبع لغات متفرّقة في القرآن كلّه(لغة قريش، كنانة، أسد، هذيل، تميم، قيس عيلان، أهل اليمن).

[3] أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص86.

[4] المرجع نفسه،ص82.

الفصل الثالث:

مذاهب التفسير الإسلامي، والعقيدة والشريعة في الإسلام ل"جولد تسيهر" أنموذجا"

- **المبحث الأوّل: تعريف جولد تسيهر، ومنهجه وآثاره في الدراسة الإسلامية.**
- **المبحث الثاني: أثر المنهجين في كتب "جولد تسيهر" (مذاهب التّفسير الإسلامي، العقيدة والشريعة الإسلامية أنموذجًا).**

المبحث الأوّل: تعريف جولد تسيهر، ومنهجه و آثاره في الدراسة الإسلامية.

1) التعريف بإجناتس جولد تسيهر Ignaz Goldziher :

ولد"جولد تسيهر" في 22 يونيو 1850م، بمدينة أشتو لقيسيرج في بلاد المجر، من أسرة يهودية ذات مكانة، تعلّم في بودابست ثمّ برلين سنة 1869م، ثمّ أصبح أستاذا جامعيا بها، وكان ممتازا من ناحية الفيلولوجية على وجه الخصوص، كان يتنقّل ما بين لندن وفيينا، قمّ رحلته إلى الشرق 1873م، إلى القاهرة، وتعلّم اللغة العربية من شيوخ الأزهر، وكان ملما ومهتمّا بالتاريخ الإسلامي وعلوم المسلمين، ثمّ إلى سوريا وفلسطين. توفي يوم 13 نوفمبر 1921م، ببودابست.

من مؤّلفاته:

- العقيدة والشريعة الإسلامية.
- مذاهب التّفسير الإسلامي.

1. منهجه و آثاره في الدّراسات الإسلامية:

كان جولد تسيهر دارسا وناقدا ومحلّلا للنّصوص والكتب والوثائق، كان يدرّسهم دراسة عميقة من خلال تطبيقه منهج المكابقة والمقابلة، فمنهج النقد التاريخي خاص بالنّصوص الدينية والتشريعية الإسلامية، والمنهج النقدي العقلي خاص الحديث النبوي.

ومن خلال ما سبق اعتمد جولد على منهج نقدي تاريخي ومنهج علم مقارنة الأديان.

2. آثاره:

«محاضرات في الإسلام، كتاب دراسات إسلامية بجزئين، الظاهرية مذهبهم وتاريخهم، اتّجاهات تفسير القرآن عند المسلمين»[1].

المبحث الثاني: أثر المنهجين في كتب "جولد تسيهر" (مذاهب التّفسير الإسلامي، العقيدة والشريعة الإسلامية أنموذجًا).

1) مذاهب التّفسير الإسلامي:

قسّم "قولد تسيهر" دراسته إلى ستّ مراحل: المرحلة الأولى: مرحلة التّفسير، التّفسير بالمأثور، التّفسير في ضوء العقيدة، التّفسير في ضوء التصوّف الإسلامي، التّفسير في ضوء الفرق الدينية، التّفسير في ضوء التمدّن الإسلامي، وقد استهلّ كتابه بمقوله مأثورة للعالم اللاهوتي* التابع للكنيسة الحديثة" بيتر فير نفلسPeter werem fels " :« كل امرئ يطلب عقائده في هذا الكتاب المقدّس، وكلّ امرئ، يجد فيه على وجه الخصوص ما يطلبه»[2].

وفي هذه المرحلة، يصف "قولد تسيهر" القرآن الكريم، بأنّه لا يوجد كتاب تشريعي قد اعترفت به طائفة دينية اعترافًا عقديًا على أنّه نصّ منزّل أو موحى به، ويتميّز نصّه في أقدم عصور تداوله بوجود مثل هذه الاضطرابات، وعدم الثبات، كما هو الحال في القرآن الكريم[3].

---

[1] لويز إيمان، شكيري آسيا، المستشرق جولد تسيهر، وموقفه من الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم، مجلّة العلوم القانونية والاجتماعية، مجلّد 7، عدد 1، مارس 2022م، ص 932.

* العالم اللاهوتي: هو العالم بالعقائد المتعلّقة بالله.

[2] جولد تسيهر، مذاهب التّفسير الإسلامي، ص 01.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 04.

وردّا على المقولة المأثورة للعالم اللاهوتي، التابع للكنيسة، يقول "محمد حسن حسن جبل:« كان يقصد بكلامه الإنجيل المنزل على سيّدنا عيسى عليه السلام، زعما من قولد تسهر، أنّ هذا ينطبق على القرآن أيضًا، وواضح أنّ "قولد تسهر" أراد بما اقتبسه من كلام ذلك اللاهوتي المسيحي عن الإنجيل، أن يطعن في الإسلام والمسيحية معًا، في كتابيهما "القرآن والإنجيل"، ويضيف أنّ هذا الطّعن(التمهيدي) الذي بدأ به "قولد تسهر" كتابه، يثير تساؤلا هو: «مادام "قولد تسهر"، يبدو على هذه الإحاطة بالمسيحية والإسلام، وهو لابدّ محيط باليهودية التي هي دينه، فلماذا لم يوجّه جهده أوّلاً إلى التوراة التي هي كتاب ديانته»[1].

«بحيث تناول في هذه المرحلة قضية الاختلاف في القراءات القرآنية»[2].

ولقد بيّن أوّل اختلاف ، وهو اختلاف من حيث النّص الغير منقوط، ونأتي في ذلك على ذكر أمثلة من الآيات القرآنية :

«**قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾**[3]، قرأ بعضهم بدلا من "تستكبرون"، بالباء، "تستكثرون" بالثاء.

وأيضا، في قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾[4]، حيث قرأ بعضهم"نشرًا" بالنون بدل الباء.

[1] محمد حسن حسن جبل، الردّ على المستشرق اليهودي "جولد تسهر" في مطاعنه على القراءات القرآنية،ط2، جامعة الأزهر، كلية القرآن، 1422هـ- 2001، ص 12.

[2] إبراهيم زلافي، منهج جولد تسهر في الدّراسات القرآنية، مذاهب التّفسير الإسلامي أنموذجا، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، مجلّد 5، العدد1، ماي 2020م، ص 16.

[3] سورة الأعراف، الآية: 48.

[4] سورة الأعراف، الآية: 57.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾[1]، قرأت "إيّاه"، "إياه" بالياء الموحدة.

ونجد أيضا ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[2]، فبدلًا من" تبيّنوا " قرأ جماعة من تقات* القرّاء " فتثبّتوا"، والهيكل المرسوم "فتبيّنوا " بدون تشكيل ونقط، يتحمّل الوجهين»[3].

و«يوجد اختلافات حول الرّسم (:) بنقطتين من أعلى، أو من أسفل، فهو على الأوّل "تاء فوقية" لخطاب المذكّر، وعلى الثاني "تاء تحتية"، للغائب المذكّر»[4].

وبهذه الاختلافات الموجودة في الحروف والرّسم، هناك أيضا اختلاف في الحركات:

قال تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ﴾[5]، اختلاف القرّاء على اللّفظ الدّال على نزول الملائكة، هل هو: تُنزِّلُ، أو "تُنزَل".

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[6]،« وردت هذه الآية بالقراءة التالية: «وَمِنْ عِندهُ عِلمُ الكتاب»، وهناك تغيير في لفظ "علم"، فقُرأت "عُلِم"»[7].

---

[1] سورة التوبة، الآية: 114.

[2] سورة النساء، الآية: 94.

* تقات القرآن: هم أصحاب القراءات المتواترة.

[3] أجتنس قولد تسهر، مذاهب التّفسير الإسلامي، ص 09- 10.

[4] المرجع نفسه، ص 12.

[5] سورة الحجر، الآية: 08.

[6] سورة الرّعد، الآية: 43.

[7] أجتنس قولد تسهر، المرجع السابق، ص 13- 14.

أيضًا هناك اختلافات أخرى خطيرة، في هذا الكتاب، وهو الزّيادة:

«قال تعالى: ﴿ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[1]، فأصبحت بالزّيادة:

﴿ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ + "فيما دعوتكم إليه"»[2]

وفي قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[3]، أضافوا كلمة "فاختلفوا"، بعد "كان الناس أمّة واحدة.

وأخطر من ذلك تكملة " عبد الله بن مسعود، ففي قوله تعالى: ﴿ وامرأتُه قَائِمَةٌ﴾[4]+ "وهو قاعد"

إضافة إلى اختلاف في الحركات أيضا، ممّا ينشأ من ذلك اختلاف نحوي، يقول تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾[5]. «حيث أنّ هناك اختلاف حول"نُنزّلُ"، أو "تُنزل"، أو"تُنَزَّلُ"»[6].

و«هنا يضع" جولد تسيهر" النتيجة، ويبحث عن فرضيات، فالنتيجة عنده وجود اضطراب وتناقض في القرآن، وهذا ما تعبّر عنه اختلافات القراءات، أمّا الأسباب، فهي تكمن حسب رأيه في ارتباط القرّاء باتّجاهات مذهبية، حيث استغلّوا خلُوّ الخط من النقط، والشكل، فحوّلوا كلمات النص القرآني في قراءاتهم لتعبّر عن أفكارهم، وتدعم اتّجاهاتهم»[7].

[1] سورة آل عمران، الآية: 50.

[2] أجتنس قولد تسيهر، مذاهب التّفسير الإسلامي، ص 21.

[3] سورة البقرة، الآية: 213.

[4] سورة هود، الآية: 71.

[5] سورة الحجر، الآية: 08.

[6] أجتنس قولد تسيهر، المرجع السابق، ص22- 23.

[7] إبراهيم زلافي، منهج جولد تسيهر في الدّراسات القرآنية، مذاهب التّفسير الإسلامي أنموذجا، ص16.

ومن خلال هذه الاختلافات والقراءات المتعدّدة رأى "جولد تسيهر" «أنّ هذا سببه الحرية (حرية القراءات)، إلى حدّ أن وصل إلى (الحرية الفردية)، وهذا بهدف زرع الفكرة وتثبيتها، لأنّ كلمة" الحرية"، كررت حوالي عشرين مرّة، لكن الحقيقة لم تكن هذه الحرية، فسبب هذا الاختلاف اختلاف لهجات الصحابة في القراءة، ومطابقة الرّسم، وهذا تبعًا لحديث الأحرف السبعة»[1].

2) العقيدة والشريعة في الإسلام:

أيضًا هذا الكتاب قسّمه "قولد تسيهر" إلى ستّة أقسام:

- محمد صلى الله عليه وسلّم.
- تطوّر الفقه.
- نمو العقيدة وتطوّرها.
- الزّهد والتصوّف.
- الفرق.
- الحركات الدينية.

1. محمد صلى الله عليه وسلّم:

و«هنا تناول " المستشرق جولد تسيهر" شخصية النبي محمد(عليه الصّلاة والسلام)، خاصّة والإسلام عامّة، «فالإسلام معناه الانقياد: انقياد المؤمنين لله، فهذه الكلمة تركّز أكثر من غيرها الوضع الذي وضع فيه محمد (صلى الله عليه وسلم) المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عباداتهم(وهو الله).

[1] محمد حسن حسن جبل، الردّ على المستشرق اليهودي "جولد تسيهر" في مطاعنه على القراءات القرآنية، ص40.

ويضيف أنّ محمد عليه الصلاة والسلام طابع الإسلام مطبوع على جبهته منذ ولادته،فمحمد لم يأتي بجديد من الأفكار»[1].

و«تعتبر مكة مسقط رأس محمد عليه الصلاة والسلام، ومن المعروف أنّ العبادة في هذا المكان كانت عبادة للأوتان والأصنام، وكبرياء الجاهلية، وطغيان الأغنياء على الفقراء»[2].

وقد قام المترجم "محمد يوسف موسى" بالرّد والتّعليق على كلّ ما جاء به "جولد تسيهر" أسفل الصّفحات على كلّ ما أخطأ فيه المؤلّف من الآراء، وعلى كلّ سوء فهم للنصوص[3].

ففي قضية الإسلام «جعله "جولد تسيهر" كسائر الأنظمة تطوّر، وتدرّج من طريق النقص إلى الكمال في عقائده، وفقهه وغير ذلك، والإسلام كمل في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، بما جاء فيه من مبادئ وأصول، أمّا عن الرسول صلى الله عليه وسلّم، لم يبشر بجديد من الأفكار هذا ما قاله "جولد تسيهر" والرسول عليه الصلاة والسلام، قدا جاء على فترة من الرسل وغواية وعمى من الأمم، والناس في شرك وعبادات باطلة، فهدى الناس وسنّ لهم الله على لسانه بما أوحى إليه، ماكان فيه شفاء لهم وإخراج لهم من الظلمات إلى النور»[4].

وتحدّث "جولد تسيهر"، عن العديد من الأحداث، وذكر دليلها من القرآن الكريم:

« ومنها الجدل ضدّ اليهود والمسيحيين، شغل مكانًا كبيرًا في الوحي المدني، لقد كان فيما مضى يعترف بأنّ الصوامع والبِيَع والصلوات، تعتبر أمكنة عبادة حقيقية»، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن**

[1] أجتنس قولد تسيهر، مذاهب التّفسير الإسلامي، ص10- 11.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص06.

[4] المرجع نفسه، ص 11.

دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1].

«لا يسلم بأنّهم حريّون بأن يكون لهم على أتباعهم سلطان شبه إلهي»، وقال تعالى أيضا: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]، «لأنّهم أناس أنانيون يضلّون الناس، ويصدّونهم عن سبيل الله»، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾»[3].

ردّ "محمد يوسف موسى" على "جولد تسيهر"، في الآية 40 من سورة الحج،« حيث اعترف بالصّوامع والبيع والصلوات أمكنة حقيقية للعبادة، ولكن هذه الآية هي موضوع الدّافع للإذن بقتال المشركين دفعا لهم عمّا يبغون، من مقاومة الدين ومظاهره، ويذكر أنّ أحبار اليهود ورهبان النصارى كانوا أساتذة للرسول ، فمتى كان ذلك والرسول عليه الصلاة والسلام لأوّل حلوله بالمدينة، مقرّه اليهود وهم ناصبوه العداء»[4].

من خلال ما سبق، وما جاء في كتابات "جولد تسيهر"، نرى بأنّه اهتمّ بالإسلام ودرسه دراسة شاملة، وتعمّق فيه.

[1] سورة الحج، الآية: 40.

[2] سورة التوبة، الآية: 31.

[3] سورة التوبة، الآية: 34.

[4] ينظر: أجتنس قولد تسيهر، مذاهب التّفسير الإسلامي، ص20.

أمّا عن أثر المنهجين (الفيلولوجي والتوثيق)، كما عرّفنا الفيلولوجيا بأنّها دراسة اللّغات والنصوص القديمة وتحليلها، وهذا ما بيّنه "جولد تسيهر" في كتابه "مذاهب التّفسير الإسلامي" في المرحلة الأولى (مرحلة التّقييم)، من خلال القراءات المختلفة والمتواترة، والتي بيّن من خلالها العديد من الاختلافات سواء في الرّسم أو في الحركة، أو الزّيادة في النّص القرآني، فمثلًا« الزيادة، في قوله تعالى:

﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[1].

فبالزّيادة أصبحت: وجئتكم بآيات من ربّكم فاتّقوا الله + (من أجل ما جئتكم به) وأطيعون+(فيما دعوتكم إليه)»[2]، والأمثلة كثيرة.

وفي حديثنا عن التوثيق، فهو اثبات الصواب من الخطأ، وهذا ما نراه في كتاب "قولد تسيهر" العقيدة والشريعة في الإسلام، من خلال رجوعه إلى الدّليل الأصلي، وإثبات أيّ ظاهرة أو حادثة ما بدليل من القرآن الكريم.

كما جاء في كتابه" العقيدة والشريعة في الإسلام"،الجدل ضدّ اليهوديين والمسيحيين، «لأنّهم أناس أنانيون يضلّون الناس، ويصدّونهم عن سبيل الله، قال تعالى أيضا: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ* أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾»[3].

[1] سورة آل عمران، الآية: 50.

[2] أجتنس جولد تسيهر، مذاهب التّفسير الإسلامي، ص21.

* الرهبان والأحبار: الأحبار: جمع "حَبَر"، وحِبر بفتح الحاء وكسرها، هو العالم الواسع العلم، والرهبان: جمع راهب، وهو العابد الزّاهد.

[3] سورة التوبة، الآية: 31.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

ومنه نخلص أنّ المنهج الفيلولوجي والتوثيقي كانا من أحد أهمّ المناهج من قبل المستشرقين خاصّة "جولد تسيهر" في الدّراسة الإسلامية عامّة والنّص القرآني خاصّة، فهو بدوره يبيّن لنا القراءات المختلفة للقرآن، أي اللّغات التي كانت معتمدة ومتواترة، من المنهج الفيلولوجي، ومن جانب آخر أنّه يعود إلى النص الأصلي، ويوثّق به أيّ ظاهرة، وهنا تجلّي المنهج التوثيقي.

إذن كان المنهج الفيلولوجي والتوثيقي هما من أحد المناهج التي اعتمد عليها"جولد تسيهر" في دراسة النص القرآني، و هذا ما طبّقه من خلال كتبه:

- **كتاب "مذاهب التّفسير الإسلامي":** هنا قام "جولد تسيهر" بتحليل الأساليب التي استخدمها المفسّرون في تفسير القرآن، مبرزا تطوّر التّفسير عبر العصور، بحيث استخدم تحليل النصوص لفهم كيفية تفاعل المفسّرين مع النصوص القرآنية.
- **كتاب"العقيدة والشريعة الإسلامية":** في هذا الكتاب قام "جولد تسيهر" بدراسة تطوّر الفكر العقدي، وأهمية الشريعة في المجتمع الإسلامي.

استخدم منهجا فيلولوجيا لتحليل النصوص الأساسية في العقيدة الإسلامية، وتطوّرها ضمن سياق تاريخي، مستندا إلى النصوص القديمة والآراء المختلفة حول موضوعات محدّدة.

[1] سورة التوبة، الآية: 34.

الخـاتـمة

في نهاية هذا البحث، وبعد محاولة التعمق في الموضوع وفهم جوانبه المختلفة، توصلنا إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات المهمة التي نعرضها فيما يلي:

- تبين لنا من خلال هذه الدّراسة أنّ المنهج الفيلولوجي والتوثيقي لهما دور كبير في فهم النصوص، خاصّة عند المستشرقين.
- المستشرقون استعملوا هذين المنهجين كثيرًا في دراساتهم حول القرآن الكريم، ممّا أثر بشكل مباشر على رؤيتهم للإسلام.
- توصلنا إلى أنّ بعض المستشرقين اعتمدوا على هذه المناهج بشكل علمي، لكن آخرين استعملوها لأهداف تطعن في النص القرآني.
- لاحظنا أنّ المستشرق "جولد تسيهر" كان من أبرز من استخدم الفيلولوجيا والتوثيق في أبحاثه عن الإسلام.
- من خلال تحليل كتبه، ظهر لنا أنّه استخدم هذين المنهجين بشكل واضح، خاصّة في كتابه "العقيدة والشريعة في الإسلام".
- هذه المناهج كانت في بعض الأحيان وسيلة للتّشكيك في القرآن الكريم، خاصة في مسألة نزوله على سبعة أحرف.
- استخدام هذين المنهجين في كتابات "جولد تسيهر" يؤثّر على فهم النصوص، بطريقة تؤدّي إلى نتائج غير دقيقة ومبالغ فيها.

قـائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية ورش).

الحديث النبوي الشريف.

قائمة المصادروالمراجع:

- **الكتب:**

1. ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، ج10، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2008م.
2. أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
3. أجتنس جولد تسيهر، مذاهب التّفسير الإسلامي، تر: عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1955م.
4. إدورد سعيد، الاستشراق ، ط1، ترجمة د. محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،دت.
5. بن رجم عبلة، وسليماني فلة، فلسفة الاستشراق عند إدورد سعيد(مذكرة ماستر)، في الفلسفة الاجتماعية، جامعة قالمة، الجزائر.
6. حسن عزوزي، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، دط، دت.
7. حنان قصبي، في المنهج، دط، ترجمة محمد الهلالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، دت.
8. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة للمطبوعات، شارع فهد السالم، لكويت، ط03، 1977م.
9. عبد المجيد الصغيّر، محاضرة تاريخ وعقائد الكتاب المقدّس بين إشكالية التقنين والتّقديس، دط، دت.
10. عبد المجيد بن محمد الوعلان، كتاب دراسة علم الأديان، أهميتها ومناهج الباحثين فيها، دط، دت.
11. علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ط3، مكتبة اللّغة العربية، بغداد، العراق، دت.

12. فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 1998م.

13. محمد بدوي، المنهجية في البحوث والدّراسات الأدبية، دط، دار المعارف للطّباعة والنّشر،سوسة، تونس، دت.

14. محمد حسن حسن جبل، الردّ على المستشرق اليهودي "جولد تسيهر" في مطاعنه على القراءات القرآنية، جامعة الأزهر، كلية القرآن، 1422هـ- 2001م، ط2.

15. محمد قطب، المستشرقون والإسلام،ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، دت.

16. مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون(مالهم وماعليهم)،دط، دار الرّواق للنشر والتوزيع، دت.

17. مصطفى يوسف حسن يوسف، القرآن الكريم" جولد تسيهر" في كتابه "مذاهب التّفسير الإسلامي (الماجستير)، الجامعة الأردبية.

- **المجلّات:**

1. إبراهيم زلافي، الاستشراق نشأته وأهدافه، مجلّة الميدان للدّراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، مجلّد2، عدد8، سبتمبر 2019م.

2. إبراهيم زلافي، منهج جولد تسيهر في الدّراسات القرآنية، مذاهب التّفسير الإسلامي أنموذجا، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، مجلّد 5، العدد1، ماي 2020م.

3. خالد جمال غائب، تصنيف المناهج العلمية في العلوم الإسلامية، مجلّة الجامعة للدّراسات الإنسانية،المجلّد 16، ع1، 2021م.

4. سلمى بوقفة، المنهج الفيلولوجي ودراسة النّص الديني واستعماله ونقده، مجلّة الدّراسات العقدية ومقارنة الأديان، العدد1، مارس 2022م.

5. سليمان جبار، أثر الاستشراق الفيلولوجي على الحداثيّين في نقدهم للتراث الإسلامي، مجلّة العيار، مجلد 26، العدد6، 2022م.

6. عبد الحق خليفي، القراءة الفيلولوجية للتراث الإسلامي من منظور إبراهيم السّكران، مجلّة قارئ الدّراسات الأدبية والنّقدية واللّغوية، مجلّد6، عدد2،جوان2023م.

7. لويز إيمان، شكيري آسيا، المستشرق جولد تسيهر، وموقفه من الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم، مجلّة العلوم القانونية والاجتماعية، مجلّد 7، عدد 1، مارس 2022م.

8. محمد بن سليمان الفارس، أثر المستشرقين على الفكر الإسلامي، مجلّة رواء، العدد4، سبتمبر 2020.

9. كريم ولد لبية، دراسة فيلولوجية تاريخية لاصطلاحات ابن خلدون في كتاب عبد الله شريط، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد5، 2006م.

- **المذكرات والمطبوعات:**

1. بن داود نصر الدّين، التوثيق، مطبوعة أكاديمية موجّهة إلى طلبة السنة الأولى ماستر، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

2. عبد الحميد برقية، الاستشراق الفرنسي والجزائري فيما بين 1879م- 1962م، دراسة تاريخية فكرية، (أطروحة دكتوراه)، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، الجزائر.

3. عطية هزرشي، البحث الوثائقي، مطبوعة أكاديمية موجّهة إلى طلبةالسنة الأولى ماسترأدب عربي وحديث ومعاصر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2022م.

4. مطبوعة بيداغوجية، مقرّر في مناهج الفكر الإضافي، المنهج التوثيقي.

5. نوال بن صالح، الاستشراق، المحاضرة الأولى، دت.

- **المو اقع:**

1. عبد الله عطا عمر، أثر الاستشراق على تراثنا الإسلامي، إسلام ويب، نوفمبر 2015، الموقع: https://www.islam.assawsana.com

فهرس الموضوعات

المـــــوضـــــوعـــــات	الصـفحات
الإهـــــــــداء.	
شـكروعرفان وتقدير.	
المقـدّمـــــــة.....	أ- د
الفصل الأوّل: المنهج الفيلولوجي و المنهج التوثيقي.....	5- 12
المبحث الأوّل: المنهج الفيلولوجي والمنهج التّوثيقي.....	6- 11
المبحث الثاني: الفرق بينهما من حيث أوجه التشابه والاختلاف.....	12
الفصل الثاني: المستشرقون ومنهجهم في دراسة القرآن الكريم.....	13- 26
المبحث الأوّل - الاستشراق والمستشرقين وتأثيرهم في الدّراسات الإسلامية	15- 24
المبحث الثاني- التوثيق والفيلولوجيا عند المستشرقين وشبهاتهم حول نزول القرآن على سبعة أحرف.....	25- 26
الفصل الثالث: مذاهب التفسير الإسلامي، والعقيدة والشريعة في الإسلام ل"جولد تسيهر" أنموذجا"	27- 37
المبحث الأوّل: تعريف جولد تسيهر، ومنهجه و آثاره في الدراسة الإسلامية.....	28- 29
المبحث الثاني: أثر المنهجين في كتب جولد تسيهر(مذاهب التّفسير الإسلامي، العقيدة والشريعة الإسلامية).....	29- 37
خـــــاتمة.....	38- 39
قائمة المصادر والمراجع.....	40- 44.
فهرس الموضوعات.....	45- 46